

الأرشيف في الفكر ما بعد الحداثي

أ.قاضي عبد القادر*

أ.د. عبد الإله عبد القادر*

الملخص:

إن إدراج مفهوم "الأرشيف"¹ عند مفكري و فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (Michel Foucault)، جاك دريدا (Jacques Derrida)، بول ريكور (Paul Ricoeur) وغيرهم في النصف الثاني من القرن العشرين يُعد عند الأرشيفيين إثراء للمنظومة الفكرية للأرشيف، إذ أعطت تلك الطروحات الجديدة حول نظام العبارة عند فوكو والتحليل النفسي الفلسفي لدريدا والذاكرة والتراث كما تناولهما ريكور بُعداً حضارياً ومعنى راقياً لممارساتهم الرامية إلى الحفاظ على التراث الوثائقي الرسمي لمجتمعاتهم و يكرس انتمائها وهويتها ويحفظ تاريخها وثقافتها وذاكرتهم الجماعية. لعل كل لفظة من الألفاظ المستعملة هنا تعتبر إشكالا في حد ذاته تستمر النقاشات حولها وتفرض يوما بعد يوم آراء وأراء مخالفة وانتقادات من هنا وهناك. إن تدخل هؤلاء المفكرين والفلاسفة في مجال الأرشيف يطرح لدى الأرشيفيين العديد من الأسئلة قد يكون أهمها على الإطلاق هو: ماذا قدمت هذه الأطروحات الفلسفية والفكرية من جديد في عالم الأرشيف؟

* - أستاذ بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، وعضو في مختبر أنظمة المعلومات والأرشيف في الجزائر جامعة أحمد بن بلة - وهران 1- الجزائر.

* - أستاذ بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، وعضو في مختبر أنظمة المعلومات والأرشيف في الجزائر جامعة أحمد بن بلة - وهران 1- الجزائر.

هذا التساؤل يجرنا إلى سؤالين آخرين أيضا:
 ما الذي يستفيد منه الأرشفة من هذا الزخم الفكري الثري؟
 ما هي انعكاسات هذه الأفكار الجديدة على الأرشفة والأرشيفيين؟
 إن بحث هذا الموضوع من الناحية المنهجية يركز على مقارنة نظرية نقدية
 تعتمد على القراءات في هذا الصدد وتحاول إقامة جسور بين مختلف الرؤى
 واستنتاج خلاصات مفيدة للبحث وللدراسة.
 الكلمات المفتاحية: الأرشفة، "الأرشيف"، التاريخ، التراث، الذاكرة الجماعية،
 ما بعد الحداثة،

Abstract:

The philosophers and thinkers of postmodernism like Michel Foucault, Jacques Derrida and Paul Ricœur, among others, introduced the concept of archive (contrary to the common usage of the term which is the feminine plural "archives" Scientists used it in the singular "archive") in the second half of the last century, which is considered by archivists as an enrichment of archival thought. Indeed, these new words have given a more refined sense to their practices tending to the preservation of the official documentary heritage of their societies and thus reflect the belonging, the identity, the preservation of their history and their culture and their memory Collective. Each of these terms used here can constitute by itself a problematic whose discussions have not ceased to generate, day after day, opinions, contrary opinions and criticisms from here and there.

The intervention of these philosophers in the field of archives leaves questions to the archivists whose most important question seems to be:

What is the contribution of these new philosophical and conceptual ideas for the world of archives?

How would this rich intellectual body benefit the archives?

What is the impact of these new ideas on archival science and archivists?

From a methodological point of view, this contribution is based on a critical theoretical approach to readings on the subject and attempts to relate the different points of view, in order to shed some light on the evolutionary trends of archival science.

Keywords: archives, archive, history, heritage, collective memory, postmodernism.

مقدمة:

كلمة "أرشيف" في الأصل "أرخيون" لفظة إغريقية موجودة منذ وُعى الإنسان أهمية الوثائق المكتوبة المحفوظة لأغراض الاستعمال كدليل و برهان و أثر للتعاملات بين البشر و ذلك من حوالي ثلاثة آلاف من السنين. منذ ذلك الوقت هناك أشخاص يقومون بتسيير الأرشيف إما على المستوى المادي من حيث حفظه وصيانته أو على المستوى الفكري من حيث ترتيبه وتنظيمه وجرده ووضعه تحت تصرف مستعمليه، وستمعمل الفكر فيه لتطويره والبحث في مختلف جوانبه إلى يومنا هذا.

كلمة الأرشيف (Archives) تبدو في ظاهرها كلمة بسيطة غير أنها ليست كذلك إذ لم يتم الإجماع على معناها الحقيقي ولم يتم التوافق حول اصطلاح يلبي ما يصبو إليه مجتمع الأرشيفيين. و مما زادها تعقيدا هو تلك الرؤى الفكرية الفلسفية، النفسية و الاجتماعية التي ركزت على ما وراء الكلمة من معاني و مفاهيم يمكن استنباطها. و هل أصبح الأرشيف الآن يخص مجتمع الأرشيفيين وحدهم؟

1- من الأرشيف (Les Archives) إلى الأرشيفية (L'archive):

يتفق جمهور الأرشيفيون و اللغويون على العموم على أن استعمال كلمة أرشيف (Archives) حسب القواميس والمعاجم الفرنسية و الإنجليزية خاصة تأتي بصيغة الجمع المؤنث. على أن تناولها في المفرد يُعتبر طارئا جديدا وأن مفرد الكلمة (Archive) لم يأخذ في الاستعمال إلا حديثا و ليست صادرة عن الأرشيفيين أو أولئك المهتمين به كرجال القانون والإداريين أو المؤرخين لما لهؤلاء من ميل و ارتباط وثيق بعالم الأرشيف. "إنه و في الوقت الذي يستعمل فيه جمهور الأرشيفيون الأنجليز و الفرنسيون كلمة الأرشيف في الجمع فإن العلماء (من خارج مهنة الأرشيف) يستعملون الكلمة في المفرد (archive)²".

من المعهود أن كلمة "أرشيف" (Archives) تُستخدم منذ القدم و إلى وقتنا الراهن في صيغة الجمع المؤنث لتدل على مجموع الوثائق أو المكان الذي توضع فيه تلك الوثائق. إن استعمال كلمة الأرشيف في صيغة المفرد (L'archive) يعتبر مستحدثا (Néologisme) كمفهوم له دلالاته الخاصة لدى الفلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والمهتمين بالثقافة والأدب من مفكري تيار ما بعد الحداثة الذي ظهر في المجتمع الغربي وعلى رأسهم ميشيل فوكو الذي يعتبر أول من أدرج هذا المفهوم و بهذه الصفة³ من خلال

كتابته "حفريات أو أركيولوجيا المعرفة" الذي صدر سنة 1969. فرضت الكلمة نفسها شيئا فشيئا وأصبح استعمالها يأخذ في الرواج في مجالات عديدة قد لا تمثل عالم الأرشيف المعهود والذي نعرفه.

إن مقاربات الفلاسفة و الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع والأدب حول الأرشيف وما وراءه من مفاهيم معقدة قد تزيد من ثقل كاهل الأرشيف الذي يبحث له عن مجال للتفكير في مشاكله ومنهجه ومصطلحاته. على الأرشيفيين اليوم أكثر من أي وقت مضى الخروج من هذا النفق وتوضيح معالم علم للأرشيف قائم بذاته وإرساء مناهجه والاستفادة مما قد تأتي به العلوم التي تتناوله ليس من باب المهنة والممارسة؛ لكن من باب تفكير فلسفي فيما وراء الكلمة والبحث في أصلها والمعنى الذي جاءت به.

إن استطلاع معظم ما كُتب حول مفهوم الأرشيف من قبل مفكري ما بعد الحداثة (post-modernisme) من أمثال ميشيل فوكو (Michel Foucault) ومفاهيمه المعرفية و جاك دريدا (Jacque Derrida) انطلاقا من أعماله حول ما طرحه فرويد (Freud) النفسي، أيضا و بوجه خاص بول ريكور (Paul Ricoeur) وما تميزت به أعماله في هذا المجال، بالإضافة إلى ما ذهبت إليه المؤرخة أرليت فارغ في كتابها (Le Gout de l'archive)؛ أفرز زخما كبيرا من الرؤى و المقاربات. لقد تبين أن هؤلاء المفكرين و غيرهم تناولوا الأرشيف من خلال دراستهم للنص (Texte) و للكتابة (Ecriture) و للخطابات (Discours) و اللغة (Langue et langage) والتحليل النفسي (Psychanalyse) وذلك من منظور فلسفي و علاقة ذلك بالمنظومة النفسية للإنسان و بالمنظور المعرفي و بناء الخطابات. قد يكون ذلك من وراء ما يعرفه الأرشيفيون أنفسهم عن الأرشيف كما عهدوه في السابق؛ ما يفهم منه على أن "الأرشيف" (L'archive) تم تناولها من زوايا علمية و معرفية مختلفة.

أثّرت ما بعد الحداثة في الفكر الغربي و أفرزت مقاربات و تيارات و مذاهب علمية كان لها الأثر في بلورت العديد من المسائل منها كما هو الحال بالنسبة للأرشفة. إن التعرض لفكر ما بعد الحداثة يُعد ضروريا لفهم الإطار الذي برزت فيه "الأرشفة" و المرجعية المعرفية لذلك و آثارها على نواحي أخرى مما له علاقة بالأرشفة كالذاكرة والتراث والأثر.

إن تناول "الأرشفة" جاء كاستعارة عن المنظومة النفسية عند الإنسان الذي يُقدّم على أنه آلة للأرشفة تحفظ الانطباعات وبالتالي فإنها تؤسس و تُرسم ذاكرة ما حدث للإنسان من خلال فرزه بوعي أو بدون وعي لما يمكن أن يُحتفظ به وما يمكن أن تعتبر آثارا تُحفظ أكثر مدة ممكنة في مكان ما و ما يمكن استبعاده. هذا التطلع سيسمح لنا باعتبار "الأرشفة" على أنها الذاكرة، الأثر، البصمة والعلامة⁴.

2- فكر ما بعد الحداثة:

إن كلمة ما بعد الحداثة (post-modernisme) تشير عموما إلى نوع من الثقافة المعاصرة، وهي أسلوب فكري يتشكك في المفاهيم التقليدية للحقيقة والعقل والهوية والموضوعية وفي فكرة اتجاه العالم نحو التقدم والتحرر و قد نتجت عن التحول التاريخي في الغرب ونحو شكل جديد من الرأسمالية.

خضع المجتمع الغربي لتقلبات و حوادث تركت آثارها العميقة على تفكيره و تصوراته و تحركاته و بخاصة انعكاسات الحرب العالمية الثانية؛ جعلت المفكرين و الناقدین يتناولون هذا المجتمع بالدراسات ومحاولات فهم ما يجري فكانت النظريات التي أفرزت مذاهب فكرية كبيرة و تيارات فلسفية و معرفية كان لها الأثر البالغ في تصور و تكييف هذا المجتمع.

ترك الفكر ما بعد الحداثي (Post-Modernisme) آثار كبيرة على المجتمع الغربي و كان له دور مهم في بلورة تطلعاته و سعيه نحو الحداثة و

التطور. ليس هذا فحسب، بل إن ما نحن بصددّه من خلال هذه الدراسة إنما يرجع إلى إشكالية "الأرشفة" التي تناولها مفكري و فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال جاك دريدا وغيره.

كما يُقصد أيضا بفكر ما بعد الحداثة النظريات و التيارات و المدارس الفلسفية و الفكرية و الأدبية و النقدية التي ظهرت فيما بعد الحداثة⁵. جاءت ما بعد الحداثة لتقويض الميتافيزيقا الغربية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر الغربي كاللغة و الهوية و الأصل و الصوت و العقل وقد استخدمت في ذلك آليات التشتيت و التشكيك والاختلاف.

لعبت وسائل الإعلام دورا فعّالا في رواج فكر ما بعد الحداثة في المجتمعات الغربية على وجه الخصوص في أواخر القرن العشرين. هناك من الباحثين و الدارسين من يربط مفهوم ما بعد الحداثة بفلسفة التفكيك و التقويض التي جاء بها جاك دريدا، و التي زعزت جميع المفاهيم التقليدية المتعلقة باللغة والهوية و هناك من يعتبرها معبرا رئيسيا للانتقال من مرحلة الحداثة إلى ما بعد الحداثة و هي بذلك مفهوما مناقضا للحداثة التي هيمنت إلى وقت طويل على المجتمعات الغربية.

ارتبطت ما بعد الحداثة تاريخيا بتطور الرأسمالية الغربية و بتطور وسائل الإعلام كما أنها جاءت كرد فعل على البنيوية اللسانية، و استهدفت تقويض الفلسفة الغربية و تعرية المؤسسات الرأسمالية التي تتحكم في العالم و تحتكر وسائل الإنتاج و تمتلك المعرفة العلمية. هذا وقد ظهرت ما بعد الحداثة في ظروف سياسية معقدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و في سياق الحرب الباردة و انتشار التسليح النووي و إعلان ميلاد حقوق الإنسان.

إن ما بعد الحداثة بما تحمله من إيجابيات و سلبيات شأن خاص بالمجتمعات الغربية: "علينا أن نقر هنا بأن ما بعد الحداثة وضع يخص الحضارة الغربية بالذات، وأن هذا الوضع ليس إلا تطورا اعتور الحداثة الغربية في بناها الجوهرية، تماما مثلما أن الحداثة نفسها لم تكن إلا تحولا في قلب البنى القديمة لهذه الحضارة نفسها"⁶. لكنها مع مرور الوقت أخذت أبعادا عالمية لا سيما في مجالات تهتم النقد الأدبي والمجال الفني و العديد من الجوانب العلمية.

3- الأرشيف وما بعد الحداثة:

أبرزت العديد من أدبيات الأرشيف والأرشيفيين العلاقة الطبيعية و الضرورية القائمة بين الأرشيف والمجتمع الذي يحتضن هذا الأرشيف والذي أعطاه الميلاد⁷. فما هي مكانة الأرشيف في المجتمع؟ وما هي العلاقة التي ينبغي أن تقوم بين مجتمع ما و بين أرشيفه؟

إن مكانة الأرشيف المتنامية دوما تبدو ظاهرة للعيان في المجتمع الغربي أكثر من غيره؛ فإلى جانب البحث العلمي حوله، يُستعمل الأرشيف كأحد مظاهر ما بعد الحداثة أكثر فأكثر في نواحي عديدة تخص الثقافة كالسينما، الإشهار، الصحافة، الأفلام الوثائقية، الانترنت وغيرها⁸. إن استعمال مفردة "الأرشيف" خرج عن إطاره التقليدي نظرا لتعدد الاستعمالات و تعدد أنواعها و أصبح لا يُنظر إليه فقط على أنه وثائق إدارية أو كمادة أولية لعمل المؤرخين.

إن تنامي دور ومكانة الأرشيف في المجتمع منذ سنوات سمح لنا، تماما مثلما لاحظته ماري آن شابن (Marie-Anne Chabin) بتتبع مختلف استعمالات الكلمة إذ تقول: "إن خطاب الأرشيف يخرج أكثر فأكثر عن دائرة اختصاص الأرشيفيين و المؤرخين ليفرض نفسه على مهن أخرى (إعلام آلي، تسيير، إتصال)⁹".

إن كلمة "أرشيف" أخذت مكانها في مواضيع تبدو جديدة بالنسبة لأرشيفية محترفة و متمرسة مثل ماري شابن تابعت مختلف استعمالات هذه الكلمة في الصحافة، فهي ترى مثلاً أن:

- ورود كلمة الأرشيف في الحياة السياسية و القضايا المشبوهة و تغييب الملفات التي تورط أصحابها،
- الدور المتنامي للأرشيف السمعي البصري، السينماتوغرافي و الفوتوغرافي التي تُقدّم في الكثير من الأحيان بصورة لائقة و بدون خلفية الأرشيف الورقي الذي تصاحبه صورة الوثائق التي يعلوها الغبار،
- استعمال كلمة "أرشيف" بمعنى مُوسّع أو مجازي كأن يستعمل المصطلح بدلاً من كلمة "مخطوط" (Manuscrit) عندما يكون الحديث عن مؤلف أو كاتب،
- أخيراً ظهور كلمة أرشيف في المفرد للإشارة مثلاً للوحدة التي هي وثيقة الأرشيف كما جاء في كتاب "ذوق الأرشيف" (Le gout de l'archive) لأرليت فارغ (Arlette Farge) أو كمفهوم فلسفي كما جاء به جاك دريدا (Jacques Derrida) في "حمى الأرشيف" (Mal d'archive) لكن هذه الكلمة رفضتها الأكاديمية الفرنسية للغة. تكتسب كلمة "الأرشيف" اليوم مكانة جديدة؛ حيث العلاقة المتميزة والمتطورة باستمرار بين المجتمع وبين أرشيفه وقد يكون من المفيد التعرض لبعض الشخصيات العلمية من مفكري ما بعد الحداثة التي كان لها الأثر البالغ في ظهور مصطلح الأرشيف في المفرد أو كما نقترح تعريبها بـ "الأرشيفة" و على وجه التحديد: جاك دريدا، ميشيل فوكو، بول ريكور لما لهم من وقع خاص في بروز تلك الكلمة وراوجها.

1-3- ميشيل فوكو وحفريات المعرفة¹⁰:

يُعد ميشيل فوكو أحد أهم المفكرين الغربيين في النصف الثاني من القرن العشرين وبأنه الفيلسوف الأكثر تأثيراً في فلاسفة ما بعد الحداثة. عُرف فوكو بدراسته الناقدة و الدقيقة لبعض المؤسسات الاجتماعية كالمصححات النفسية، المستشفيات والسجون. لاقت أفكاره ونظريته عن الخطاب وعلاقته بتاريخ الفكر الغربي صدىً واسعاً في أوساط المفكرين وترك فوكو مؤلفات عديدة كان لها الأثر البالغ على المجالين الثقافي و الفلسفي و التي ترجم البعض منها إلى اللغة العربية.

يبحث فوكو في كتابه حفريات المعرفة "العبارة" (l'énoncé) البنية الأساسية للخطاب التي يرى أنها كانت متجاهلة حتى ذلك الوقت وهي الترجمة العربية لكلمة (statement) باللغة الإنجليزية وكلمة (énoncé) بالفرنسية التي يعتبرها فوكو بأنها تُشكل شبكة من القواعد و النظم لتحديد ما هو ذو معنى وهذه القواعد هي الشروط المسبقة التي لا بد من توافرها حتى يصبح للألفاظ و الحروف معنى وهي أي العبارة تُعد حدثاً أيضاً. كما أن العبارات تعتمد على الشروط التي تولد و توجد من خلالها ضمن حقل خطاب ما¹¹. بالنسبة لفوكو الخطاب هو منظومات تقيم عبارات مثلما تنشئ أحداثاً (لها شروطها و ميدان ظهورها) وأشياء (تتضمن إمكاناتها و حقل استعمالها)؛ من هنا يُدرج فوكو ولأول مرة مفهوم "الأرشيف" التي سيستعملها بشكل مكثف ويخصص لها فصلاً كاملاً في حفريات أو أركيولوجيا المعرفة تحت عنوان: "العبارة و الأرشيف" (l'énoncé et l'archive) و يعطيها معنى و محتوى معرفي دقيق فهي بالنسبة له: "جميع منظومات العبارات تلك (الأحداث من جهة، والأشياء من جهة أخرى) هي ما أقترح تسميته نظام احتفاظ العبارة وظهورها"¹² « Archive ».

هذا هو الأرشيف الفوكالدي كما سماه إيريك كتلار "المنظومة العامة لتكوين العبارات وتحولها"¹³.

لنا أن نفهم بأن فوكو تحدث عن "الأرشيفة" من زاوية أخرى غير تلك التي نرغب فيها مع أنه استعمل ما هو شائع و متفق عليه في مفهوم الأرشيف، بالنسبة له المعنى الذي يريده واضح تماما إذ يصرح: "ولا أعني بذلك مجموع النصوص التي حافظت عليها ثقافة ما و توجد بحوزتها كوثائق تدل على ماضيها الخاص، أو كشاهد على هويتها الأصيلة و المصونة، لا أقصد به المؤسسات التي تعمل في مجتمع ما على حفظ و خزن خطاباته قصد الاحتفاظ بها واللجوء إليها عند الحاجة. بل ما يجعل عددا من الأشياء المقولة من طرف البشر، منذ آلاف السنين، لم تنبجس وفق قوانين التفكير وحدها، أو نتيجة ظروف معينة، و ليست مجرد إشارة في مستوى الإنجازات اللفظية، لما جرى في نظام الفكر أو نظام الأشياء، بل ظهرت نتيجة علاقات تميز المستوى الخطابي و تنتهي إليه"¹⁴.

إن فوكو بهذا يحملنا إلى أبعد مما ألفناه عن الأرشيف و اقتصر عليه تفكيرنا فقط على الوثائق أو أماكن حفظ تلك الوثائق، إنه يحملنا إلى ما وراء ذلك من خطابات احتوتها ليس فقط الوثائق الرسمية كما نرى ذلك بل إن هذا المعنى الذي جاء به يتخطى ذلك إلى مجالات أخرى كالأدب مثلا و السياسة و علم النفس. في هذا السياق يستطرد قائلا: "هو قبل كل شيء، قانون ما يمكن أن يقال، و المنظومة التي تحكم ظهور العبارات كأحداث فردية. لكنه أيضا، ما يجعل كل ما قيل لا يتكدر في صورة حشد متكوم لا شكل له؛ و لا ينخرط في اتصالية خطية متعاقبة لا انقطاع فيها، و لا يختفي لمجرد اتفاق صدفة خارجية، بل يجتمع في أشكال متميزة و يرتبط تبعا لعلاقات مختلفة،..."¹⁵.

يواصل فوكو تصوره للأرشيف كما يراه بأنه: "نظام غير قابل في مجمله للوصف، وليس من الممكن الإحاطة به في راهنيتها. إذ أنه يمثل و يحضر مجزءاً، وفي صورة متقطعة على شكل أصعدة و مستويات، خصوصاً وأن الزمن يفصلنا عنه، مما يجعل وضوحه تابعا للمسافة التي تفصلنا عنه، و تحليله يتطلب، إلى جانب ندرة الوثائق، الانكباب على تطور زمني طويل المدى"¹⁶.

إننا إذ نحاول مساءلة الأرشيف حسب فوكو نفعل ذلك من زاوية خاصة ليست بالفلسفية ولا التاريخية. "من هنا فإن اهتمامنا يكون حول إبراز مفهوم: "الأرشيف" كما يراها فوكو ليس من الجانب النظري كما هو في الصفحات من 169 إلى 173 من كتاب "حفريات المعرفة" والتي تمثل بدون شك ما قاله فوكو بكل وضوح و بشكل كامل حول المسألة لكن انطلاقاً من الأرشيف الفوكالدي الذي يتضح في الواقع"¹⁷.

من الواضح أننا أمام محاولة اعتماد منهجية تعتمد على الأرشيف لتوضيح مغزى العبارات والخطابات و هو ما قد يفسر تعدد قراءات الوثائق حسب الزاوية التي ينطلق منها كل من أراد استنطاق تلك الوثائق. هكذا يعطينا ميشيل فوكو رؤية خاصة عن "الأرشيف" ويتناولها من جانب معرفي و يعطيها بعداً مفاهيمياً أكثر مما هو عليه عالم الأرشيف.

2-3- جاك دريدا و حمى الأرشيف:

فيلسوف فرنسي له عدة إسهامات في الفكر و الفلسفة و اللسانيات. ينتمي دريدا إلى مجموعة المفكرين الذين يمكن وصفهم بالبنويين أو ما بعد البنيويين التي ركزت كتابات كل منهم على مشكلات اللغة و البنية. اشتهر بنظرية التفكيك (Déconstruction) والاختلاف (Différence).

أعمال دريدا محفوفة بالتفكير اللساني (اللغوي) والنفساني برؤية فلسفية أكثر فمعظم أفكاره نابعة من أعمال دي سوسير، جون جاك روسو، أفلاطون، هيغل، هوسيرل وخاصة فرويد. انتظمت أفكاره حول إشكالية "الأرشيف" والتي لا تمثل نقطة محورية في فكر دريدا، إلا أن دريدا بإعادة تشكيله لخطاب علم النفس التحليلي (Le discours de la psychanalyse) انطلاقاً من هذا الموضوع الذي تبقى انعكاساته استعارات (Métaphores) لا غير وبدون تأثير مفاهيمي ذو شأن¹⁸ على عكس ما هو الحال بالنسبة لنظريته حول التفكير.

إن الأرشيف الذي تحدث عنه دريدا ما هو إلا استعارات و مجازات للتعبير عن الآلة النفسية كآلة للإدراك (Perception) والانطباع (Impression) والتسجيل (Enregistrement) والرفض (Refus) والتكديس (Condensation) وغيرها من المعاني كما يراها فرويد؛ فالأرشيف هو الأرشيف الفرويدي و أن معالجة الأرشيف عند فرويد كما قام بها دريدا إنما هي معالجة نفسية.

من الملاحظ عند قراءة حمى الأرشيف أن جاك دريدا يعتبر علم النفس التحليلي هو علم للأرشيف بصفة عامة.

« [...] inclure la psychanalyse, projet de science dont il serait facile de montrer qu'elle veut être une science générale de l'archive, de tout ce qui peut arriver à l'économie de la mémoire et à ses supports, traces, documents, dans leurs formes prétendument psychiques [...] »¹⁹

هذا المنحى نجده واضحاً في كتابات جاك دريدا وبخاصة كتابه (Mal d'archive) "حمى الأرشيف"²⁰ [حيث وردت كلمة الأرشيف (L'archive) في العنوان باللغة الأصلية بصيغة المفرد] وليس الجمع (archives) كما جرت عليه العادة.

« *Contre l'usage entré dans les dictionnaires, c'est en effet le singulier qui est souvent employé aujourd'hui. Jacques Derrida parle bien d'un « mal d'archive » (non des archives)*²¹. »

يرجع الفضل لدريدا من خلال خطابه النفساني، الأدبي و بخاصة الخطاب الفلسفي في إبراز جوانب غير منتظرة في هذا الشأن حيث شغلت إشكالية "الأرشفة" (Archive) جزءا كبيرا من أفكاره التي هي في الأساس أعمال فرويد وتجلت في طروحاته بشكل واضح.²²

انطلاقا من كتابه "حمى الأرشفة الفرويدي" يغوص جاك دريدا في سبر أغوار المصطلحات المتعلقة بالأرشفة ويتناولها من الجانب الفلسفي و النفساني بل و يبدع في ابتكار مصطلحات جديدة قد تزيد تعقيدا في مقدرة الأرشفيين العرب على ترجمتها مثل: (Archivation) أو (Archivalisation) أو (Anarchive)²³. فهو إذ يرجع بنا إلى المكونات الأصلية لكلمة "الأرشفة" (Archive) يستمد ابتداء معناها في اللغة الإغريقية و اللاتينية "Arkhé".

إن أصل كلمة الأرشفة (Arkhé) كما بينه جاك دريدا يمزج بين مبدئين: مبدأ متعلق بالبده (Commencement) أو المكان حيث يبدأ كل شيء (مبدأ انتولوجي أو وجودي) و مبدأ متعلق بالأمر و السلطة والقانون (Commandement) أو المكان حيث يحكم البشر أو الآلهة و حيث تمارس السلطة و النظام الاجتماعي (مبدأ ناموسي):

« *Arkhé, rappelons-nous, nomme à la fois le commencement et le commandement. Ce nom coordonne apparemment deux principes en un: le principe selon la nature ou l'histoire; là où les choses commencent –principe physique, historique ou ontologique-, mais aussi le principe selon la loi, là où des hommes et des dieux*

commandent, là où s'exercent l'autorité, l'ordre social, en ce lieu depuis lequel l'ordre est donné –principe nomologique²⁴. »

إن المعنى الوحيد لكلمة الأرشيف، مأخوذ من اليونانية (Arkheion) وهي الدار، المسكن، البيت، المحل، إنها عنوان و مقر كبار القضاة (Archontes) هؤلاء الذين يحكمون ويمتلكون الحق في صنع أو سن القوانين. إنهم يمتلكون ويمثلون السلطة. وبسبب سلطتهم المعترف بها فإن أرشفة الوثائق الرسمية إنما تتم عندهم أي في مسكنهم ومقرهم وبدون هذا البعد أو المبدأ الأركونتي لا يمكن لأي "أرشيف" أن تظهر على المشهد أو أن تظهر كذلك (أي كأرشيف)؛ إنهم قبل كل شيء حراس الوثائق فهم يضمنون حماية المستودع، الدار أو المقر و في نفس الوقت الحامل أو السند، ليس هذا فحسب بل لهم هذا الاختصاص الهرمونيطيقي²⁵ حق تأويل و قراءة الوثائق التي يُعهد بها إلى هؤلاء الأركونات و هي التي تنص على القانون و تستعيده وتفرضه و تطالب به.

إنه بدون حارس للأرشيف (Archonte) و مكان خاص للاستيداع (lieu de consignation) لا يمكن ضمان أن يَنْقَدَ أي شخص لهذا الأرشيف وبالتالي يمكنه التصرف فيه لا سيما و أن تقنيات الاستيداع تغيرت مع الوقت و بوجه خاص مع بروز الإعلام الآلي بحيث نلاحظ أن التسجيلات تتم في أماكن مبهمه و غير معروفة ويمكن استعادتها من دون علم صاحبها ويمكن استنساخها مما يعطي الغير القدرة على المعالجة والتأويل.

في محاولة فهم الأرشيف عند جاك دريدا و هو يفسر انطباعات فرويد الأرشيفية و علاقتها بالذاكرة، يرى بأن هذه "الأرشيف" و هي تحاول إعادة تركيب الماضي إنما هي حيلة (Artifice) أو مُعينة (Prothèse)²⁶ و يلاحظ الفرق بين "الأرشيف" و الذاكرة: " إذا كانت هذه الكلمة [أي كلمة أرشيف] أو

هذا المجاز، يمكن ترسيخها بحيث تتخذ تدليلاً (signification)، لن يكون أبداً ذاكرة أو تذكرة كخبرة عفوية وحية و جوانية. بالمقابل، فإن الأرشيف يحدث في مكان الانهيار الأصلي و البنيوي لما تسمى الذاكرة. لا يوجد أرشيف بدون مكان استعادة، بدون تقنية استعادة، و بدون برانية exteriority بعينها. لا أرشيف بدون خارج²⁷.

الذاكرة عند دريدا هي الذاكرة الحية الفعلية (أنامنيز) (anamnèse) التي تُمحي و تتلاشى لكن يخلفها و يعوضها جهاز من الوثائق، التحف، و معين للذاكرة الذي يصبح أرشيفا و هو يعتبر قطعياً بأن الأرشيف إنما هو نقص للذاكرة (hypomnésique) ذلك أن تراكم الوثائق على حوامل خارجية "يدمر" الذاكرة بل "يحرق" الأرشيف الذي تُشكله حسب تعبيره.

هذا التدمير الذي يتمثل في صفة النسيان كما يراها دريدا " لن نجد أبداً شيئاً آخر سوى ما يُعرضُ للتدمير، في الحقيقة ما يهدد بالتدمير مُدخلا بداهة (apriori) صفة النسيان و الصفة الأرشيفية و حرجية إلى قلب الصرح التذكاري²⁸."

دافع الموت (la pulsion de la mort) هو دافع الأرشيف (la pulsion d'archive) كما يراه فرويد و كما يفسره دريدا و يسميه بـ (anarchie) إذ هو حركة لا يمكن مقاومتها تدفع إلى حفظ، سيطرة و تأويل للأثار.

«La pulsion d'archive, c'est un mouvement irrésistible pour non seulement garder les traces, mais pour maîtriser les traces, pour les interpréter...l'archive ne traite pas du passé, elle traite de l'avenir. Je sélectionne violemment ce dont je considère qu'il faut que ce soit répéter, que ce soit gardé. C'est un geste d'une grande violence.

*L'archiviste n'est pas quelqu'un qui garde. C'est quelqu'un qui détruit*²⁹ .»

إن الأرشيف حسب دريدا ليس بالذاكرة الحية أو الآنية (mnémé ou anamnésis) لكن كسند أو مادة تقنية: لوحة طينية، تحفة، حاسوب و غير ذلك من الحوامل أين يتم إيداع أو إستيداع في مكان أو محل خارجي بحيث لا تكون الذاكرة حية لكن مستنسخة و مكررة و محفوظة في هذا المكان الخارجي (hypomnésis).

يمكن استخلاص أن جاك دريدا لما تحدث عن الأرشيف؛ تحدث عنه كمكان و كمؤسسة بل إن الوثائق في حد ذاتها يعتبرها مؤسسة و محل السلطة بما أنها محل استيداع (lieu de consignment) تحمل في طياتها مكانزمات للتذكر و ترك الأثر و البصمات كغريزة إنسانية و لقد تناول ذلك و هو يحاول شرح طروحات فرويد عن النفس لا سيما ما تعلق بالذاكرة و اللاوعي.

إن ما ينبغي أن نحفظ به من أفكار جاك دريدا حول الأرشيف هي فقط تلك التي تخص الذاكرة والأثر بدون الخوض في تفاصيل الدوافع التي جعلته يصل إلى ما وصل إليه قد تكون موضوع بحث معمق وانطلاق دراسة مفصلة حول ذلك.

3-3- بول ريكور و"الذاكرة، التاريخ و النسيان":

بول ريكور فيلسوف فرنسي و عالم لسانيات معاصر، اشتغل في حقل الاهتمام التأويلي و من ثم الاهتمام بالبنوية. أشهر كتبه "نظرية التأويل"، "التاريخ و الحقيقة"، "الزمن و الحكي"، "التاريخ، الذاكرة و النسيان".

تناول بول ريكور مسألة "الأرشيف" كمفهوم يهمننا في هذه الدراسة في واحد من أهم و أمتع كتبه و هو حسب متبعية آخر كتبه المهمة بل آخر كتاب

فلسفي هام صدر في القرن العشرين³⁰ ألا وهو "الذاكرة، التاريخ والنسيان" الذي نشره سنة 2000. جاء هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء: الذاكرة و التاريخ و النسيان في أكثر من سبعمائة صفحة. يعتبر هذا الكتاب امتدادا لكتابين آخرين هما "زمن السرد" (ج1-1983 و ج2-1985) و "الذات عينها كآخر" (1990). تجمع هذه الكتب بين الفهم في الفلسفة و الفهم في التاريخ و الفهم في النقد الأدبي و تهل من مدارس فكرية كثيرة فرنسية و ألمانية و أنجلوساكسونية جعلت من بول ريكور واحدا من أهم مفكري و رائد التأويلية الفلسفية في الفكر المعاصر³¹.

في الباب الثاني من الكتاب وفي معرض حديثه عن إبستمولوجيا المعرفة التاريخية، يتوقف بول ريكور بالتفصيل على النقلة النوعية لهذه المعرفة والتي كانت ورائها مدرسة الحوليات الفرنسية في تصور التاريخ و مناهجه و طرق تدريسه، كما تتبع ريكور هذه النقلة من مرحلة التأسيس مع مارك بلوك و لوسيان فافر إلى المرحلة التي ساد فيها تاريخ العقليات مرورا بمرحلة فيرناند بروديل.

قام ريكور بتحليل المسار الابستمولوجي للتاريخ من خلال مفهوم "العملية التاريخية" أو "عملية كتابة التاريخ" كما جاء بها ميشيل دوسيرتو و اقتبسها عنه و التي يميز فيها بين ثلاث مراحل هي: الأرشيف، التفسير والكتابة و هي كما يراها مراحل غير متميزة زمنيا قد تتداخل منهجيا مع بعضها البعض إذ يقول في هذا الصدد: "لا يتعلق الأمر بمرحلة متميزة زمنيا، ولكن بلحظات منهجية متداخلة في بعضها، سنقول الأمر بما يكفي، لا يستشير أحد الأرشيف من دون مشروع تفسير، من دون فرضية فهم، و لا يبذل أحد جهده في تفسير مجرى أحداث من دون اللجوء إلى استعمال صيغة أدبية مناسبة ذات طابع سردي أو بلاغي متخيل"³².

«Il ne s'agit pas de stades chronologiquement distincts, mais de moments méthodologiques imbriqués les uns dans les autres; on le dira assez, nul ne consulte une archive sans projet d'explication, sans hypothèse de compréhension; et nul ne s'emploie à expliquer un cours d'évènements sans recourir à une mise en forme littéraire expresse de caractère narratif, rhétorique ou imaginaire»³³.

يعتبر ريكور مرحلة "الأرشيف" هي: " لحظة الدخول في الكتابة لعملية التاريخ" وتختلف "الأرشيف" عن الشهادة (témoignage) كونها كتابة وبالتالي مقروءة و تُطالع، و للشهادة أن تصبح أرشيفا عند كتابتها³⁴. ليس غريبا أن يحاول ريكور إقامة رابط بين الذاكرة و الدليل أو البرهان الوثائقي (la preuve documentaire) إذ يرى أن أصل "الأرشيف" هو الشهادة: "مع الشهادة تفتح دعوى إبستمولوجية تنطلق من الذاكرة الاخبارية، وتمر بالأرشيف و الوثائق و تنتهي بالبرهان الوثائقي³⁵."

يرى ريكور أن "الأرشيف" ليست سوى ذكريات و شهادات بل هي أيضا ترتيب منظم للوثائق خاضع لقواعد يمكن من خلالها الاطلاع عليها³⁶. تتجلى أهمية الوثيقة في كيفية اشتغال المؤرخ و أدواته و طريقة استنطاقه واستبحائه لها و مدى خضوع ذلك لإجراءات الأرشيفيين من جمع وترتيب و حفظ. ولئن كان الأرشيف بهذا الطرح يعتبر محلا (lieu) ماديا و فضاء تتم فيه تلك الأعمال و يحدد مصير الوثائق فهو في نفس الوقت محل اجتماعي لإنتاج المعرفة التاريخية. هذه النتيجة التي استخلصها ريكور من خلال كتاب ميشال دوسيرتو "كتابة التاريخ" إذ يؤكد على اجتماعية المؤرخ و ذلك انطلاقا من مسار جمع الوثائق إلى الفهم والتفسير و في نهاية المطاف التأليف³⁷. إن جمع الوثائق، اقتنائها و وضعها جانبا حسب ريكور هو من اختصاص مجال منفرد

عن التاريخ و المتمثل في علم الأرشفة عكس ما ذهب إليه ميشال دي سرتو عند معرض حديثه عن إيجاد وإنشاء المصادر حيث أعطى دي سرتو المؤرخ دورا أوليا في فعل الوضع في الأرشفة. يقف ريكور عند هذه العملية التي حسب رأيه تقف على ثلاث مستويات هي: نية المنتج في الاحتفاظ بآثار نشاطاته مما يفتح المجال أمام ممارسة فعل التاريخ و في المستوى الثاني تنظيم الأرصدة الوثائقية؛ هذين المستويين يؤديان إلى المستوى الثالث حتما و المتمثل في الاطلاع على الأرصدة في حدود القواعد و لضوابط التي تسمح بالوصول إليها³⁸.
تأثر الأرشفة بالتحويلات في التعريف الذي أعطاه المؤرخون لموضوعهم و مادتهم خلال القرن العشرين ورؤية الأرشفة لموضوعهم و مادتهم هم أيضا منذ عقود حيث نجد العديد من الأفكار التي طرحها هؤلاء المؤرخون تصب في صلب اهتمامهم.

4- انعكاسات ما بعد الحداثة على الفكر الأرشفة:

كان لفكر ما بعد الحداثة كما تبين أعلاه وقع كبير على الأرشفة و على تفكيرهم، كما أن ظهور و إدراج التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال في العمل الإداري وفي إنتاج وثائق من نوع جديد (الوثيقة الرقمية و الإلكترونية) دور مهم في إعادة طرح إشكاليات لديهم كان يعتقد بأنه قد تمت الإجابة عنها.

ذهب الكثير من الأرشفة و على رأسهم بريان بروثمان (Brien Brothman)، إيريك كتلار (Eric Ketlaar) و تيري كوك (Terry Cook) للتفكير في مسائل عديدة تهتم الأرشفة و ما يمثلها على صعيد الثقافة و التراث و التاريخ وتهتم دوره و مكانته في المجتمع؛ و كانت الإجابة بالنسبة لتساؤلاتهم موجودة في هذا الفكر الذي جاء به فلاسفة و مفكري ما بعد الحداثة.

سجل الأرشيف عودته كترسانة إدارية بعد أن كان و لفترة في خدمة التاريخ كما حدث منذ القرن التاسع عشر وإلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين وذلك تحت وقع تغير الممارسات التي فرضتها النزعة البيروقراطية للدول عند نهاية القرن الماضي نتيجة إدخال الرقمنة في الإنتاج الوثائقي.

ساهم الأرشيفيون الأمريكيون و الكنديون بشكل واسع في إحداث هذا التغير في الرؤى و المفاهيم الناتجة عن الفكر ما بعد الحداثي لا سيما التغير الذي مس مفاهيم الأرشيف ووظائف الأرشيفيين وذلك ببروز نظرة جديدة للوثائق على أنها معلومات وظهور الأرشيفي المسير (Records manager). نتجت بالفعل انشغالات جديدة لدى الأرشيفيين في ثمانينات القرن الماضي نظرا للتطور المذهل و المتسارع للإعلام الآلي وفرضت رهانات جديدة.

أدى ظهور الوثيقة الرقمية أو الإلكترونية و بخاصة عدم استقرارها إلى ضرورة مراجعة دور الأرشيفي المعهود في حراسة الوثائق أو كما كان يُنظر إليه من ذي قبل إذ أصبح من اللازم على الأرشيفي الحالي أن ينظر إلى الأرشيف على أنه شيء معلوماتي (Objet informationnel) خاضع لسبل الاتصال الجديدة المتمثلة في الإعلام الآلي. يبقى التساؤل حول المكانة التي ينبغي أن تكون للأرشيفي تجاه الإدارات، هذا من جهة، و من جهة أخرى علم الأرشيف بالنظر إلى علوم المعلومات.

يرى تيري كوك (Terry cook) في ثمانينات القرن الماضي ضرورة استقلالية الأرشيفي عن فكرة الدور الإداري والتسييري له مسجلا بذلك نقلة نوعية في الفكر الأرشيفي انطلاقا و يرى بأن الأرشيفي هو: "حارس الوثائق المهمة لحضارة ما"³⁹ وأنه على مؤسسات الأرشيف ضمان حيادية هذا الأخير، كما أن الدور الرئيسي للأرشيف حسب رأيه هو دور ثقافي و تراثي أكثر من أي شيء آخر⁴⁰ إن هذا التوجه نحو الأرشيف من وجهة نظر إدارية يضع هذا

الدور الثقافي والتراثي على المحك إذ سيكون الاهتمام أكثر فأكثر نحو الجوانب الإدارية والقانونية ونحو القيمة الإثباتية للوثائق وبالتالي فإن ما يشغل تيري كوك هو سيطرة الإدارة على عملية انتقاء الوثائق التي ستُحفظ بصفة دائمة وهنا يكمن الخطر حسب رأيه⁴¹. إن إعادة توجه الأرشيف وُجهة إدارية صرفة قد يخلط بين الجوانب المادية (التسيير الوثائقي، المهارات التكنولوجية،...) وبين الأهداف والنهيات (الثقافية و التاريخية) ويؤكد بأن النزعة التاريخية للأرشيف تساهم في ثقافة المجتمع بصفة عامة.

إن الأرشيف هو ثمرة بناء اجتماعي وأن فعل الوضع في الأرشيف (La mise en archive) يمثل حدثاً أكثر من مجرد تسجيل سلبي باهت؛ يرى كوك وغيره من المفكرين في علاقة الأرشيف بالفكر ما بعد الحدائي على غرار إيريك كتلار (Eric Ketelaar) و بريان بروثمان (Brien Brothman) خاصة أنه إذا كان إنتاج الوثائق الأرشيفية يتم بطريقة عضوية فإن الأرشيف كمجموعة يتشكل أساساً من خلال تدخل الأرشيفيين. يتمثل هذا التدخل بالفعل في عدة أنشطة لا بد من القيام بها من لحظة نشأة الوثائق حتى لحظة وضعها تحت تصرف الباحثين.

يقترح إيريك كتلار على سبيل المثال ضرورة تحليل مسار القرارات المتعلقة بالأرشيف والتأكيد على المرحلة الحاسمة في تكوينه وهي التي يسميها "قابلية الأرشفة"⁴² (Archivalisation) هذا المصطلح الذي جاء به دريدا للتمييز بين هذا الفعل وفعل الحفظ كما هو في اللغة الفرنسية (Archivage) بالنسبة لكتلار "قابلية الأرشفة" هي: "الاختيار الواعي أو اللاواعي (الذي تحدده العوامل الاجتماعية و الثقافية) لما يمكن أن يكون أرشيفاً"⁴³؛ هذه المرحلة هي التي تسبق "التأرشيف" (الدخول في الأرشيف) و الأرشفة (الحفظ) وتستوجب استقصاء وتحديد أولي لما يمكن أن يكون أرشيفاً (Archivalisation). إن هذا

الانتقاء الأولي يستدعي حتما دور الأرشيفي كعامل نشط في تكوين و بناء الأرشيف إن جازلنا التعبير بذلك.

إن مفهوم الأرشيف كبناء اجتماعي يعكس مجموعة من أطر نشأة الوثائق هو الذي دفع بتيري كوك لاقتراح نموذج لتقييم الوثائق يرتكز على الوظائف الاجتماعية للمنتج أكثر من ارتكازه على الوثائق ذاتها⁴⁴.

إن أفكار الأرشيفيين المستوحاة من الفكر ما بعد الحداثي تدور أساسا حول مفهوم نشأة الوثائق، مصدرها، الإطار الذي أنتجت فيه و من خلاله، علاقة الأرشيف بالسلطة و بالذاكرة والسياسة، هذه الأفكار ستسمح حتما بتجديد المبادئ الأساسية لعلم الأرشيف ومناهجه واقتراح قاعدة نظرية متجددة وتبقى مادة خصبة للبحث أكثر فأكثر.

الخاتمة:

يتجه الأرشيف وعلم الأرشيف نحو أفق جديدة تكرر مكانته كمجال من مجالات العلوم الإنسانية. كما أن الطرح الجديد المتمثل بحق في فلسفة للأرشيف، يعطيه بعدا علميا و أكاديميا يستدعي البحث والتدقيق في الجوانب النظرية والتطبيقية له. إن فلسفة الأرشيف أفرزت نظرة جديدة مغايرة لما هو سائد وحددت اتجاهات قد ربما تكون اختزلت في ممارسات عقيمة أو غير مجدية وأعطتها مكانة متجددة ورائدة في مجال كتابة التاريخ والذاكرة الجماعية خاصة وفرضت وضع آليات لخدمة ذلك كله.

لقد أثر فكر ما بعد الحداثة بشكل كبير في الأرشيفيين و ضرورة إعادة التفكير في مسائل هي جوهر علم الأرشيف و الوظيفة الأرشيفية وذلك من خلال ثلاثة محاور أجملها تيري كوك كالآتي⁴⁵:

✓ دراسة الوثائق ضمن مبادئ الأرشيف (مبدأ احترام الأرصدة، معرفة نشأتها و مصدرها، الترتيب الأصلي لها)،

- ✓ تقييم و وصف الوثائق (تقييم القيمة المعلوماتية)،
 ✓ تطور نظرية أرشيفية ضمن العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

الهوامش

1. تطرح كلمة (archive) مشكلة تعريب المصطلح باللغة العربية حيث تم اقتراح كلمة (الأرشيف) للتعبير عن ذلك.
2. « [...] Là où la plupart des archivistes anglais et français emploient le mot « archives » au pluriel, les scientifiques (en dehors de la profession des archivistes), se sont mis à employer le singulier : l'archive.»
 KETLAAR, Eric. (Dé)construire l'archive. In : « Matériaux pour l'histoire de notre temps », 2006, 2 (82).
3. « [...] Jamais sinon dans cet ouvrage Foucault n'aura exposé aussi clairement et aussi complètement ce qu'il aura désigné du nom d'Archive. Nul ne s'y étant essayé avant lui, il est donc le premier. »
 SCUDERI, Christophe. Un nouveau concept d'archive ? foucault avec derrida.
 In : « Groupe d'études « la philosophie au sens large ». Lille : CNRS, 2009
4. KLEIN, Anne. Archive (s): approche dialectique et exploitation scientifique.
 Montréal : Ebsi, 2014.
5. الحداثة هي: "مذهب فكري أدبي علماني، أسس على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية و الوجودية و الفرويدية و الداروينية، و تأثر بالمذاهب الفلسفية و الأدبية التي سبقته مثل السريالية و الرمزية... وغيرها، و هدف مذهب الحداثة إلغاء مصادر الدين، و ما صدر عنها من عقيدة و شريعة و تحطيم كل القيم الدينية و الأخلاقية و الإنسانية بحجة أنها قديمة و مورثة، لتبني الحياة على الإباحية و الفوضى و الغموض و عدم المنطق، و الغرائز و الحيوانية، و ذلك باسم الحرية و النفاذ إلى أعماق الحياة..."
 مصطفى، حسيبة. المعجم الفلسفي. عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع، 2009. 768 ص.

6. جدعان، ف. (1997). *الماضي في الحاضر*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
7. أنظر في هذا الصدد وعلى وجه التحديد كتابات الأرشيفي الألماني هانز بومس (Hans Booms) والهولندي إيريك كتلار (Eric Kétlaar) و الكندي تيري كوك (Terry Cook)
8. CHARBONNEAU, H., CHOUINARD, D., & FONTAINE, J. (12-15/05/2008). Hors des sentiers battus : exploration et pistes de réflexion sur la rencontre archives et culture. In : « Archives et culture : la rencontre » [en ligne]. Actes du 37è congrès de l'association des archivistes du Québec, 12-15 mai 2008. Disponible sur http://www.archivistes.qc.ca/congres2008/aaq_actes2008/AAQ_37econgres_acte-1-pdf
Consulté le 16/07/2016 à 16.20
9. « [...] Le discours d'archives déborde de plus en plus le cercle spécialisé des archivistes et des historiens pour s'imposer dans d'autres professions (informatique, gestion, communication)»
CHABIN, M.-A. (13/11/2002). Analyse comparée de l'emploi du mot « archives » dans les médias français. In : « Archives et sociétés ». Marseille : conseil international des archives.
10. ينبغي التنبيه إلى أن بحثنا هذا لا ولم يتطلع إلى نقد الرؤي والطروحات الفلسفية لفوكو وغيره ممن ورد في هذا البحث، بل ما يهمنا هو الطرح الذي جاء عند هؤلاء الفلاسفة والمفكرين حول "الأرشيف" (L'archive).
11. فضاءات: ميشيل فوكو [على الخط]. (2016/12/21). الوسط: يومية سياسية مستقلة. متوفر على الرابط التالي:
<http://www.alwasatnews.com/news/780272.html> زيارة الموقع يوم 2016/11/04 الساعة: 20.15

12. يلاحظ في الترجمة العربية للكتاب أن المترجم استعمل "نظام احتفاظ" بدل كلمة "أرشيف" أو "حفرة" كما هو وارد في مواضع أخرى من الكتاب و لذلك ارتأينا نقل النصوص في بعض الأحيان كما وردت في النص باللغة الأصلية.
- « [...]Ce sont tous ces systèmes d'énoncés (événements pour une part, et choses pour une autre) que je propose d'appeler archive »
- Cf. FOUCAULT, M. (1969). Archéologie du savoir. Paris : Gallimard.
13. « [...]C'est le système général de la formation et de la transformation des énoncés.» KETELAAR, Eric. Op. Cit. pp.66
14. فوكو، ميشال. حفريات المعرفة. يفوت سالم [مترجم]. ط.2. بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987. 192 ص.
15. المرجع نفسه، ص 120
16. نفسه. ص 121
17. SCUDERI, Christophe. op. cit. p.
18. MACHERY P. (14/11/2007). Entre grammatologie et psychanalyse: la problématique freudienne de l'archive selon derrida. In : « *Groupe d'études « la philosophie au sens large »*. Lille : CNRS
19. DERRIDA, Jacques. Mal d'archive : une impression freudienne. Paris : Galilé, 1995. 168 p.
20. حى الأرشيف الفرويدي " هو نص لمحاضرة كان قد قدمها جاك دريدا سنة 1994 بمتحف سيجموند فرويد بلندن تحت عنوان: "الذاكرة: مسألة أرشيف" (: Memory The questions of archives) و هو يرى بأن فرويد ساهم في تجديد مفهوم الأرشيف بشكل واضح من خلال كتابه "موسى و ديانة التوحيد" (Moise et la religion) (monothéiste) الذي صدر في 1938. أنظر في هذا الصدد:
- JOEL Birman. Ecriture et psychanalyse : Derrida lecteur de Freud. In : «Figures de la psychanalyse » N°15, vol. (2007), p. 201-218

21. MECHOULAN, Eric. Introduction: des archives à l'archive. In : « *Intermédialités: histoire et théorie des arts, des jeunes et des technique* »s. 2011, (18), pp.9-15
22. MAJOR, Rene. Derrida, lecteur de freud et de lacan. In : « *Etudes françaises* ». 2002, 38 (1-2), pp. 165-178
23. للإشارة أن هذه المصطلحات التي ابتدعها جاك دريدا لم تكن متداولة في أوساط الأرشيفيين و تعتبر جديدة عليهم. مما كان له الأثر البالغ في إثراء المنظومة الاصطلاحية للأرشيف. في هذا الصدد أنظر:
Eric Ketelaar, (Dé) construire l'archive. *Op. Cit.* pp.68
24. DERRIDA, Jacques. Mal d'archive : une impression freudienne. *Op. cit.* p. 11
25. "التفسيرية أو الهرمنتيكية (Hermeneutics) هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير (Interpretation) و دراسة و فهم النصوص (Text)، في الدراسات الدينية يستخدم مصطلح هرمنتيكية للدلالة على دراسة و تفسير النصوص الدينية" (مصطفى، 2009)
26. «[...] Il faut bien parler d'artifice : ce que l'archive instaure relève d'un passé recomposé, d'une « prothèse » dont Derrida souligne la divergence d'avec la mémoire.»
AYMES, Marc. L'archive dans ses œuvres (Rancière, Derrida). In : « *Labyrinthe* ». 2004, 1 (7), pp. 69-77
27. «[...] L'archive, si ce mot ou cette figure se stabilisent en quelque signification, ce ne sera jamais la mémoire ni l'anamnèse en leur expérience spontanée, vivante et intérieure. Bien au contraire : l'archive a lieu au lieu de défaillance originaire et structurelle de la dite mémoire. Point d'archive sans un lieu de consignation, sans une technique de répétition et sans une certaine extériorité. Nulle archive sans dehors.»
DERRIDA, Jacques. *Op. cit.* p. 26

28. « [...] Nous ne trouverons jamais rien d'autre que ce qui expose à la destruction, en vérité menace de destruction, introduisant a priori l'oubli et l'archivolithique au cœur du monument. »
DERRIDA, Jacques. Op. cit. p. 27
29. DERRIDA, Jacques. Trace et archive : image et arts. Paris : INA, 2014. 103 p.
30. حبيدة، محمد. إبستمولوجية المعرفة التاريخية: قراءة في كتاب بول ريكور: الذاكرة، التاريخ والنسيان [على الخط]. حكمة: من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي، 2009. متوفر على الرابط التالي: <http://hekma.org> زيارة الموقع يوم: 2016/11/19 الساعة: 13.25
31. حبيدة، محمد. نفس المرجع السابق.
32. ريكور، بول. الذاكرة، التاريخ والنسيان. ط.1. (زيناتي ج.، المترجم)، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009. 760 ص.
33. RICŒUR, Paul. Mémoire, histoire et oubli. Paris : Editions du seuil, 2000. 681 p.
34. « [...]le moment de l'archive, c'est le moment de l'entrée en écriture de l'opération historiographique. Le témoignage est originairement oral : il est écouté, entendu. L'archive est écriture ; elle est lue, consultée.»
RICŒUR, Paul. Op. cit. p. 209
35. ريكور، بول. مرجع سابق. ص. 245
36. REAGAN, Charles. Réflexion sur l'ouvrage de paul ricoeur : la mémoire, l'histoire, l'oubli. In : « Transversalités ». 2008, 2 (106), pp. 165-176
37. لتفصيل أكثر، أنظر: ريكور، بول. الذاكرة، التاريخ والنسيان ص. 255
38. KLEIN, Anne. Op. cit. p. 101
39. « [...] the guardian of the essential records of civilization [...] »
COOK, Terry. From information to knowledge : an intellectual paradigm for archives. In : « Archivaria ». 1985, (19), pp. 28-49
40. Ibid. p.31

41. Ibid. p. 32
42. أكدنا في بداية هذا البحث أسفل الصفحة بأن هذه المصطلحات التي استحدثها مفكري ما بعد الحداثة لم تجد إلى حد الآن مقابل لها في اللغة العربية وهي بذلك تطرح إشكالا من حيث ترجمتها و حصول توافق حولها عند أهل الاختصاص من الأرشيفيين ويبقى مجال الاجتهاد في ذلك مفتوحا.
43. « [...]the conscious or unconscious choice (determined by social and cultural factors) to consider something worth archiving. »
KETLAAR, Eric. Tacit narratives: the meanings of archives. In : « Archival science », 2001, (1), pp. 131-141
44. COOK, Terry. Building in archives: appraisal theory for architectural records.
In : « American Archivist ». 1996, 59, pp.136-143
45. COOK, Terry. From information to knowledge : an intellectual paradigm